رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الشورى | من الأية 7 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها - 00:00:00

وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير - 00:00:32

هاتان الايتان الكريمتان من سورة الشورى يقول الله جل وعلا وكذلك اوحينا اليك وكذلك الايحاء البديع المبين الواضح اوحينا اليك اي انزلنا عليك قرآنا عربيا قرآنا مقروء يتلى عربيا بلغة قومك - 00:01:03

يعرفون معنى ويدركونه ويعرفون علو منزلته في الكلام وقد جاء بلغتهم التي يعرفونها كما ان الرسل كذلك ترسل بلغة قومها لغرض النذارة لتنذر ام القرى ام القرى مكة شرفها الله - 00:01:47

وهي افضل البقاع واحب البقاع الى الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا التفت الى مكة وقال والله انك لافضل البقاع واحب البقاع الى الله ولولا اني اخرجت منك - 00:02:30

ما خرجت وصلى الله عليه وسلم يحب البقاء في مكة بفضلها ولكنه عليه الصلاة والسلام خرج لاعلاء كلمة الله وللدعوة الى توحيد الله وللجهاد في سبيل الله فيؤخذ من هذا - 00:03:00

ان المرء اذا خرج من بلاده بما فيها من الكفر او الضلال او الفسق او الفتور مرارا بدينه ان له في ذلك اسوة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لتنذر ام القرى ومن حولها - 00:03:32

جميع العالم من حولها يمين شمال امام خلف لتنذر ام القرى والمراد اهلها اهل مكة لتنذر اهلا ام القرى تنذر تنصب مفعولين المفعول الاول ام القرى والمفعول الثاني محذوف دل عليه السياق - 00:04:00

ولفظ مذارة ان النذارة التخويف من العذاب لتنذر ام القرى العذاب ومن حولها معطوف على ام القرى وتنذر يوم الجمع يخوف الناس في يوم الجمع والمراد به يوم القيامة وسمي بهذا الاسم - 00:04:41

يوم الجمع لان الله جل وعلا يجمع فيه الاولين والاخرين وقيل سمي يوم الجمع لان الله جل وعلا يجمع فيه بين الارواح والأجساد وقيل سمي بهذا الاسم لان الله يجمع به فيه بين العامل وعمله - 00:05:17

وقيل سمي بهذا الاسم لان الله يجمع فيه بين الظالم والمظلوم ويقتص للمظلوم من الظالم ولا منافاة بين هذه الاقوال والله جل وعلا يجمع الاولين والاخرين ويجمع الارواح والاجساد ويجمع بين العامل وعمله - 00:05:51

ويجمع بين الظالم والمظلوم لا ريب فيه يعني لا شك ولا مرية فانه واقع لا محالة يقول الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير - 00:06:23

وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه يخوف الناس يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الاولين والاخرين ويجمع بين العامل وعمله ان كان عمله خيرا وجد الثواب من الله وان كان بخلاف ذلك - 00:06:55

وجد العقاب والفلى ولا يلوم الا نفسه لا ريب فيه لا شك في ذلك اليوم قهوة واقع لا محالة فريق في الجنة وفريق في السعير فريق

من الناس الجنة في جنة عرضها السماوات والارض - 00:07:24
اعدت للمتقين لمن اتقى الله وفريق في السعير في النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ولا منزلة غيرهما لا دار غير هاتين الدارين الجنة او النار فريق في الجنة - 00:07:55
منعم لقاء ما عمل من الاعمال الصالحة من الايمان بالله ورسوله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والبعد عن معصية الله وفريق في السعير بسبب عمله السيء فريق مبتدأ وخبره في الجنة - 00:08:27
وفريق مبتدأ وخبره في السعير قد يقول قائل فريق نكرة وقد قال ابن مالك رحمه الله ولا يجوز الابتداء من نكرة ما لم تفد كعند زيد النمرة كيف ابتدي بالنكرة - 00:08:58
ساغ هذا لان المقام مقام تفصيل مقام التفصيل مسوغ للابتداء بالنكرة وقيل ان فريق شوق الابتداء بالنكرة تأويل الخبر تقديره قبل منهم فريق في الجنة فسوغ الابتداء بالنكرة كون الخبر مقدم - 00:09:22
محذوف منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير وقيل فريق خبر لمبتدأ محذوف فلا يرد عليه لما ابتدي بالنكرة يقال فريق خبر واين المبتدأ؟ محذوف تقديره هم فريق في الجنة وفريق في السعير - 00:09:59
هم يعني اهل الجمع واهل الموقف والله جل وعلا قسم العباد ازلا منهم المطيع ومنهم العاصي منهم اهل الجنة ومنهم اهل النار وكل ميسر لما خلق له وقد اخرج الترمذي وصححه - 00:10:32
واحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان - 00:10:59
قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين. باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم. وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم - 00:11:23
ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء اباء وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص ولا ينقص منهم ابدا وقال اصحابه رضي الله عنهم ففيم العمل يا رسول الله؟ ان كان امر قد فرغ منه - 00:11:49
وقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل فاي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل. قال رسول الله صلى الله عليه - 00:12:21
وسلم بيديه. فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد. فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الحديث يجعل المؤمن على خوف وعلى وجل من سوء الخاتمة فيتضرع الى الله جل وعلا دائما وابدا - 00:12:43
ان يوفقه لحسن الختام وكما ورد في الحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ويسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب - 00:13:13
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فالمؤمن يسأل ربه جل وعلا دائما وابدا حسن الختام وقد كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - 00:13:44
وقد عرفنا واطلعنا على كثير ممن نشأ كافرا واستمر على كفره حتى اخر حياته فختم له بعمل حسن فدخل الجنة كسحرة ال فرعون السحرة نشأوا في السحر وخدمة فرعون وعبادته من دون الله - 00:14:11
وطاعته في معصية الله فلما اراد الله جل وعلا لهم الخير امنوا بموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام وختم لهم بذلك فكانوا من اهل الجنة كما ورد في الحديث في الصباح يحلفون بعزة فرعون - 00:14:42
انا لنحن الغالبون وفي المساء يتقلبون في انهار الجنة وكثير ممن امن بالرسول صلى الله عليه وسلم وقت المعركة شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ثم تقدم للقتال في سبيل الله فقتل فمات شهيدا - 00:15:07
حي يرزق في الجنة ومن الناس والعياذ بالله من ينشأ بعمل اهل الجنة الا انه في اخر حياته يختم له بعمل سيء فيكون من اهل النار

والعياذ بالله وكما ورد ان الرجل ليعمل بطاعة الله كذا وكذا - 00:15:31
فاذا كان في اخر حياته في الوصية وختم له بسيئ عمله فكان من اهل النار الجور في الوصية ظلم وكبيرة من كبائر الذنوب فالمؤمن يحرص على ان يكون كل عمله وفق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:15:57
والله جل وعلا لما ذكر الميراث قال من بعد وصية يوصي بها او دين من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله الاضرار في الوصية كبيرة من كبائر الذنوب - 00:16:24
وكما ورد في اخر الزمان تكثر الفتن يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض قليل من الدنيا الفتن في اخر الزمان تكثر المؤمن يسأل الله جل وعلا السلامة من الفتن ومن مظلات الفتن - 00:16:46
فريق في الجنة وفريق في السعير كل ميسر لما خلق له والمؤمن يجأر الى الله جل وعلا ويسأله الثبات يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة - 00:17:14
ثم قال جل وعلا ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ولو شاء الله ولو اراد الله لجعل الناس كلهم امة واحدة - 00:17:34
لو شاء لجعلهم امة واحدة على الهدى ولو شاء جل وعلا لجعلهم امة واحدة على الظلال العباد لا يخرجون عما شاءه الله جل وعلا قال الضحاك على دين واحد اما على هدى واما على ضلال - 00:18:00
ولكنهم افترقوا على اديان مختلفة بالمشيئة الازلية شاء الله جل وعلا ازلا ان يكونوا مختلفين ولكن يدخل من يشاء في رحمته. من رحمه الله جل وعلا ادخله في دينه واحياه على الاستقامة والهدى - 00:18:23
كما قال الله جل وعلا ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فمشيئة الله جل وعلا غالبة ولله جل وعلا وهو جل وعلا - 00:18:49
ما شاءه الله كان وما لم يشأه لم يكن والله جل وعلا اراد الكفر من الكافر ولا يحبه واراد الايمان من المؤمن واحبه جل وعلا وقد اقام الله جل وعلا الحجة على الخلق - 00:19:13
فلا حجة لهم على الله لان الله جل وعلا وهب العقول وارسل الرسل وانزل الكتب وهذا من وفق ومن شاء من عباده للهداية وترك من شاء على الغواية والظلالة ولا حجة - 00:19:41
للخلق على الله جل وعلا. لانه اقام عليهم الحجة فالمهتدي اهتدى بفعله وبتوفيق الله جل وعلا والظال ظل بفعله لانه رفظ الهدى رفظ الحق رفض الدين رفض الطاعة والله جل وعلا - 00:20:08
لم يحرمه العقل ولم يأخذه على غرة بل ارسل اليه الرسل وانزل الكتب واقام الحجة على الخلق وهذا الامر واضح فمثلا حينما تأتي الى اثنين فايقظتهما وقلت للاول هيا الى الصلاة - 00:20:35
فقال احسنت اثابك الله وقام معك وذهب الى المسجد وادى فريضة الله الم يقم هذا باختياره ورغبته واستجابته لداعي الحق والله جل وعلا اراد له ذلك ازلا وهداه والاخر حينما استيقظ - 00:21:05
تكلم عليك ووبخك ورد عليك ردا شنيعا وابى ان يقوم هل هذا مجبر على هذا الرد هذا رد الرد الشنيع باختياره وبعقله وادراكه ورفض باختياره ان يقوم لطاعة الله والله جل وعلا لم يظلمه - 00:21:31
لان الله جل وعلا يعلم من الاول اجلا انه يطيع وهيأه لذلك ويعلم جل وعلا ازلا من الثاني انه يعصي. وهيأه لذلك تعالى وتقدس المطيع فاطاع برغبته واختياره والعاصي عصى برغبته واختياره وهو لم يجبر - 00:21:58
وانا شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته قسمهم الى فريقين فريق ادخلهم برحمته وهداهم ووفقهم فاطاعوا باختيارهم ومن تلقاء انفسهم من دون جبر ولا اكراه - 00:22:27
والظالمون الذين رفضوا الطاعة وابوا والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير وهذا اشد وابلغ لو قال جل وعلا والظالمون يدخلهم في غظبه وعذابه اخبر بانهم ليس لهم من ولي - 00:22:52

لا احد يتولى امرهم في الدار الاخرة ولا يدافع عنهم ولا يجادل عنهم ولا احد ينصرهم ينقذهم من عذاب الله لان كل احد يقول نفسي نفسي والمؤمنون يأذن الله جل وعلا للشفعاء لهم - 00:23:20

ويشفعون لهم والكفار ما لهم من ولي ولا نصير ولا نصيب لهم في الشفاعة ولا حظ لهم فيها لان الشفعاء لا يشفعون الا بعد اذن الله ولا يشفعون الا لمن رضي الله قوله وعمله - 00:23:46

واما الظالمون فلا احد ينصرهم ولا احد يدافع عنهم ولا احد يحميهم من عذاب الله جل وعلا وفي هاتين الايتين تخويف ونذارة للعباد لان الواجب على المرء العاقل الذي يريد نجاة نفسه ان يتقي الله جل وعلا ويعمل بطاعته ليسعد في - 00:24:11

والاخرة ومن اعرض عن طاعة الله فلا يلومن الا نفسه ولا حجة له على الله. لان الله اقام الحجة على العباد فلا يعتذر بعدم العقل ولا يعتذر بعدم البلاغ الرسل عليهم الصلاة والسلام بلغوا والله جل وعلا وهب العقل - 00:24:42

والادراك وميز وجعل العبد يميز ويفرق كما قال الله جل وعلا وهديناه النجدين يعني طريق الخير وطريق الشر فديناه بمعنى دللناه وبينا له الطريقين. فسلك المؤمن طريق الخير باختياره وسلك الفاجر - 00:25:10

والكافر طريق الشر باختياره المؤمن يكون في هذا على حذر وابتعاد عن معصية الله خشية ان يختم له بسيء عمله فيكون من اهل النار والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:37